

الثورة الجزائرية في رواية الكولونيل «الزبربر» للحبيب السايح.

The Algerian Revolution in novels
Colonel Al-Zubarbar for Habib Al-Sayah

الباحثة: فاطمة الزهراء حضري

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان/ الجزائر

Temahadri13@gmail.com

المشرف: أ.د عبد القادر شريف بموسى

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان/ الجزائر

تاريخ النشر: 2020/08/13

تاريخ القبول: 2020/05/17

تاريخ الاستلام: 2020/02/16

ملخص:

إنَّ احتواء الحدث والخوض في تجارب الآخرين وصياغة المواقف والآراء والأفكار في قالب فني، يلزم الروائي حتماً النظر والبحث والدقة في اختيار المشاهد والصور والفصول. كما يتطرق إلى تفاصيل تاريخية بحس ومخيلة فنية يعيد من خلالها النظر في طبيعة علاقة يشوبها النزاع والصراع والصدام على الواجهة المباشرة، كما يُحرّك الستار عن جرائم شنيعة في سنين كانت مريّة على أرض فقدت نجاحها وحرّيتها. وهي رؤية عكسها الأدب على مراهات التي تكشف وجه المحتلّ المدّمر للحضارة والمستغل للأرض وما إلى ذلك من نواياه المضمرّة الخبيثة في حق الجزائري. وكثيراً ما صاغ جرائم حرب تورّط فيها المستعمر الفرنسي وجبهة التحرير التي لم تحتكم في بعض مواقفها إلى الحق ولا سيّما الحكم الجائر بحق المتعلّمين والطلبة الذين اختاروا الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني.

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية. الكولونيل «الزبربر». الحبيب السايح.

Abstract: Containing the historical event and delving into perspectives of others and formulating feeling opinions and ideas in an images and chapters; As well as historical details, in a artistic and imaginable sense, through which here examines the nature of the relationship that is beset by conflict and struggle and conflict on the direct front, on the direct front, and he also reverts the heinous crimes in bitter years to the land that has lost its survival and freedom. It is a picture of the opposite literature on the mirrors that's shows the image of the occupier who ruined civilization and abused the land, and so on, his malicious intentions against the Algerians and has often drawn up war crimes against the French colonialist and liberation Front, against students who chose to join the ranks of the FLN.

Key words : Algerian revolution ; Colonel Al zabarber ; Habib el sayah .

المؤلف المرسل: حضري فاطمة الزهراء temahadri13@gmail.com

تعدو الثورة الجزائرية القصة الخالدة في ذاكرة العربي خاصة والجزائري عامة، فيُطلعنا الروائي بطابع في جمالي على موقف الذات الجزائرية الراححة تحت نير الاستعمار الفرنسي ولاسيما في مواجهة عنجهية المستعمر الفرنسي وجفائه وغطرسته وزيفه، فقد تعايط الروائي مع الواقع المألّف والغصّان بأوجاع وآهات ومعاناة الجزائري.

إذ شكلت مادّة خصبة للروائيين في تقديم حلول ناجزة لقضايا من الواقع الجزائري الذي تاكلته الهموم ونخرت ضميره الزيوف والأفانك والبهتان، فعكس في مرآة الأدب حضور الثورة الجزائرية بكل تجلياتها الاجتماعية والسياسية ويكشف الستار عن الممنوع والمسكوت عنه بطابع معاصر، وهو ما نجده في رواية الكولونيل «الزبربر» للحبيب السايح الذي أسال حبر غير قليل وهو يصف بريشة العارف الفنان ذكرى ثورة تحريرية عظيمة.

فأعطى بذلك صورة للروح الوطنية وهي تواجه دهاليز ظلمة الواقع بمجال خارجي قامع قاتل ومجال داخلي مدسوس بالخونة والمدنسين للقيم الوطنية العليا بالخدعة والمكر.

✓ ماذا يمكن أن يكون دلالة المسكوت عنه عند الحبيب السايح؟ هل بمقدور الكتابة أن تكشف عن موقف الحبيب السايح من الثورة الجزائرية؟

✓ أي مسار في يمكن أن ينهض بمجتمع رزح تحت نير الاستعمار لمدة تزيد عن القرن؟ ما مدى البعد الثوري وتمثلاته الأيديولوجية في رواية الكولونيل الزبربر؟

لنبن بعد ذلك كيف تمظهرت ملامح الثورة الجزائرية في رواية الكولونيل «الزبربر» للحبيب السايح؟ ومن واد القص والرواية والسرد ، كان للحبيب السايح قلم فياض ريان بالقضايا الوطنية فكانت أعماله مرآة عاكسة لقضايا الإنسان المعاصر ونزعته التشاؤمية إزاء واقع مريع حيث لا يمكن لنصوص الحبيب السايح أن تكون بمنأى عن الوطن وتحليل لظواهر اجتماعية وسياسية ونفسية، ومن هنا نذكر في مقدمة أعماله القصصية : القرار(1979)، الصعود نحو الأسفل(1981)، البهية تتزين لجلاذها(2003) وغيرها وكما يوجد قائمة رديفة لها في الجنس الروائي على شاكلة: زمن النمرود (1985)، ذاك الحنين (1998)، تماسخت(2002)، تلك المحبة (2002)، والموت في وهران عن دار العين القاهرة (2013) ، وكذلك رواية الكولونيل «الزبربر» التي صدرت بطبعتها (2015) عن دار الساقى بلبنان. في قراءة

الثورة الجزائرية في رواية «الكولونيل الزبربر» للحبيب السّايح

لرواية الكولونيل الزبربر تمثلت معاناة الشخصية المحورية مولاي الحضري الملقب ببوزقرة الضابط السّابق في صفوف جيش التحرير الذي استقال بعد 1962 احتجاجا على إعدام أصغر ضابط برتبة عقيد بتهمة الخيانة والانفصالية هذه الكرّاسة التي سلّمها الجد لابنه جلال المعروف بالكولونيل الزبربر في مستشفى العسكرية قبل وفاته مرفقة بشهادة طبيب جزائري كان يداوي جيوش جبهة التحرير سرّا فتضمنت مشاهد وصور لمنظمات الجيش السّرّي لفرنسا الملقب ب (أوّ أس) فتمثلت تهديداته بقتل المدنيين، عمليّات التخريب وحرق المكتبة المركزية بالعاصمة. إذ تناول فصول الحرب المريعة وفضاعة الموت ووسائل التعذيب والتصفيات الفردية بين صفوف جبهة التحرير أنفسهم كذلك إعدام الطلبة الجامعيين الملتحقين بصوفهم بتهمة الخيانة والوشاية للعدوّ الفرنسي. فانطلق بسرد وقائع الحرب بين المعسكرين الفرنسي والجزائري إذ تتجلى معاناة الشعب الجزائري الذي تعرّض لشتى أنواع التعذيب الجسدي والمعنوي بدءا بالاغتصاب، حشد الأهالي في **المعسكرات**، قصف القرى والمداشر بالطائرات الصفراء وقنابل النابلم والتعذيب في السّجون بوسائل تعود بنا إلى القرون الوسطى، أضف إلى ذلك نزوع هؤلاء الخونة للإيقاع بالقادة وجنود جيش التحرير على شاكلة العربي بن مهيدي، سي الحواس، عميروش وإعدام أحمد زبانه. وبذلك يكون سرد (طاووس الحضري) الطيبية زوجة حكيم الأم لأربعة أبناء لوقائع حرب التحرير تمهيدا لسيرة الأب جلال الذي التحق صغيرا بأكاديمية شرشال للأسلحة ثمّ وظّف في الميدان العمليّاتي فكان أول ضابط شكّل فصيلة لمواجهة الجماعات المسلّحة بدءا سنة (1992) إلى غاية إحالته للتقاعد. فشرع بكتابة مذكراته بأبجديات الحزن خاصة **بعد وفاة** ابنه ياسين إثر اغتياله في كمين نصبه الجماعات المسلّحة. وبين ذلك نجد الروائي يصل واقعه الحاضر بماضيه الثوري الذي لا يكاد ينفلت من حبال المافيا والحسابات الفردية على حساب مصلحة الجماعة والشعب وبذلك تمثل مرحلة بعد الاستقلال لمعاناة وتحليل الروائي فيزيح الستار عن روح الاستغلال التي بقيت سارية عند بعض القادة.

علاقة الرواية بالتاريخ:

يغدو التاريخ بؤرة النص السري، ويصف الروائي ما وقع من أحداث مصبغا عليها ما استطاع بأسلوبه الفني، فينتقل من ضفاف التوثيق إلى ضفاف السرد بطرائقه المختلفة بتقديم وتأخير كرونولوجي للأحداث، وشخصيات يغلب عليها الطابع العسكري لأهميتها في فهم الواقع، وهي تعكس حياة مجتمع بكامله وأبعاده الإيديولوجية والسياسية، وكيف إذا كان الصراع مع الآخر الذي يناقضه فكرا وسلوكا وعقيدة ووطنا، ومن خلال هذا تصوير للمكان وعلاقته الوطيدة بالذاكرة والهوية الفردية

والجماعية. ومن قلم سطرّ نصوصا لسيرة حرب تحريرية كتبها مولاي بوزقرة لابنه "جلال"، فحفظ بذلك حياة أبطال بعيدا عن أهواء البشر التي تكتب تاريخا كما تشتته، فتزيد وتنقص كيفما تشاء ، وهو يسترجع ذكرى أول نوفمبر الماضية أن ينهض بوطن ضحّى من أجله الكبار والصغار الرجال والنساء، ونضاله أيضا في تعرية ضروب الزيف والخداع والغدر المحشو في أفكار شكّلت عقولا وغسلت أمخاخا سلبت من خلالها الإنسان الجزائري حريته ونجاته ، ويرجع: "فعل الكتابة عن الثورة أو الحرب مخوف بالمخاطر، إذ أنّ إعادة إنتاج خطاب الثورة سرديا هو في حدّ ذاته محاولة للتشكيك في حقيقة ما حدث ، وخصوصا أنّ الرواية ترسم صورة دقيقة للخسارات والقسوة التي تخويها التغيرات التي مرّت بها الجزائر ، حيث تخترق تابو المقدّس ، أي تابو التاريخ في سبيل تقديم منظور آخر لما حدث، يكشف الملابس والتفاصيل التي تملأها الروايات التاريخية الرسمية ، لتبرز الرواية دورها في إحياء صوت الهامش وتقديم صوت مختلف عن ذلك المعترف به"⁽¹⁾ نجد للثورة التحريرية حضورا بليغا استعادت فيها ذكريات أرض فقدت أريجها وطعمها وعروبتهاء جرّاء العدوان الفرنسي الذي عمل على طمس هوية الجزائري وطمر حقوقه والقدح في حضارته وتشويه تاريخه والمساس بمعتقداته، فقد شكّلت الثورة الجزائرية مصدرا لا ينضب للكتابة التي تكشف بدورها موقف الكاتب من التاريخ الرسمي الذي فقد قيمته المسبقة بمجرّد المساس ببعض الوقائع الحقيقية إذ يفصح : "ثمن متاجرة بالتاريخ والثورة والنضال كان على الرواية أن تعيّن أسباب ذلك التشويه ويفضح مسببه"⁽²⁾ تنماز أحداث الرواية بذكره حقيقة ما حدث في خضمّ ما جرى من نزاعات بين صفوف جبهة التحرير من احتراب كلامي وسياسي يبيّن فيها موقفه من قضايا تاريخية طالها التحريف والتزوير والتشويه وهي بذلك جزء من هويّة الفرد.

ومن هنا كان الروائي: "يسير عكس التيار ويصرّ على مواقفه. روائي يقاوم النسيان، ويفجر التساؤلات العميقة، ويفرض التاريخ الرسمي، ويعيد صياغة أحداثه من جديد على ضوء الحقيقة، وعلى ضوء الانتصار للهامش المسحوق" يُقدم على تمثيل التاريخ بأقلّ تغيير وبلغة أخرى إعادة صياغته من جديد في ضوء الحقيقة وهي تشمل الأبعاد الإيديولوجية والسياسية ولكن بأسلوب فني يتماشى مع الجنس الروائي. المكان ووظيفته في فهم الواقع:

إنّ الزبربر ذو مرجعية إيجابية غنية جدا، يحدّد الروائي حضوره كشخصية محورية وعنصر مكاني أساسي وضروري نظرا لوظيفته المهمّة في فهم الواقع، فيؤليه أهميّة كبيرة في بنية النص السردية ،

الثورة الجزائرية في رواية «الكولونيل الزبربر» للحييب السّايح

فلا يمكن دراسته بمعزل عن سياقه التاريخي باعتباره ذاكرة وحضنا لأحداث الثورة التحريرية : " الزبربر في الرواية مكان سردي يحيل إلى سنوات الدم والحرب ومع ذلك فهو أيضا المكان الجغرافي الذي يتخذ لنفسه مساحة واسعة في الذاكرة الحالية وله حدوده التي تشكل إطار السرد تجنباً لأي انفلات فيقف السائح هنا في مواجهة الجغرافيا والتاريخ لتطويعهما من أجل السرد وتشكيلهما روائياً" ⁽³⁾ يحدّد دوره في الحفاظ على الفضاء الثوري إذ ما عاشه الجزائريون من أحداث مريرة جدير بالحكاية مجدداً. وإذا كان فعل الكتابة لوضع صورة* عن الواقع الجزائري المضطرب سياسياً والمحتل جغرافياً، فهو يروم أيضاً إلى فضح مستعمر كان رضاه معلّقاً ببؤس الجزائري ودُّلّه، وهو ما يكشف الحقد التاريخي الدفين المضمّر في نواياه الاستعمارية. فارتضى ما يوافقه فقط لتحقيق أطماعه وتجاوز عن مجازره ومشاهد القتل الشنيعة وآثار الحرائق والحراب الكبير الذي خلفته نواياه الاستدمارية.

فلا مناص إذاً من علاقة الشخصية بالحدث والتأثر به على الصعيد النفسي والاجتماعي وهي الصورة التي أراد بها الكاتب التعبير عنها بلغة الصراع السياسي بين جبهة التحرير والاستعمار الفرنسي وإبراز الوعي الحاد للجزائري بقيمة الحرية والأخذ بعين الاعتبار تضحيات الشهداء. ونظراً للتوتر السياسي الصاعد مع المستعمر الفرنسي المعتدي يحضر المكان : " كمكان أساسي وحيوي للفضاء الروائي "⁽⁴⁾ فالروائي يولي المكان أهمية ، لينسب له الدور الأساس في خلق جو عام للأحداث وجعل منه مأوى لقادة التحرير كما كان لزمان غير بعيد وكرا للأصوليين الفاشيين ومن ثمّ، تجلّى حضور «الزبربر» وعلاقته بثورة التحرير، وخاصة بعد العدوان الكبير والتدمير الشنيع الذي لحق الشعب والأرض معا : " فحيثما كان مولاي بوزقرة تحرّك في بداية هذا العام 1962، ملأت بصره آثار العدوان الذي كان مر من هنا أو هناك فجعل مصير الأهــــــــــــــــــــــلى آلاما وبدّل وجه هذه الأرض يباباً ؛ في كل مكان منها يكاد لا يسمع غير الصمت الناحب من كل بيت مهديم أو قائم أخلي منه قاطنوه ، إلّا التوجع النابع من قلب هذه السهول المترامية مدى البصر إلى سفح جبل «الزبربر» الذي قصف قلبه بالنابالم بدا اخضرار جنباته ذاويا ؛ كأنما حزنا أيضا على طيور الجحل والحمام واليمام والعقبان والغربان وطائر الرحمة الخرافي والذئاب...وكل الحشرات "⁽⁵⁾

ومن قبيل استحضار صورة المكان والعلاقة المباشرة بالزمن، يعتمد الروائي إلى فضح جرائم حرب حولت الوجود إلى عدم ، والعمران إلى خراب والحياة إلى موت وكأنّ الغياب لحق الجماد والحيوان والإنسان، إذ: "يركز الخطاب على المكان كاسترجاع مكان الذكريات المفقودة جرّاء الاعتداء على أهله أو تدميره أو ترحيل أهله عنه بسبب الاقتتال ومحاولة تغيير معالم هويته واغتصاب حق امتلاكه

وطمس كل ما يشهد لهذا الحق ويحضر المكان كزمن تعاني الشخصيات في فضائه التحولات الطارئة عليه فتكسبه هوية التذكر لدى المغربين مكانيا وزمنيا والشعور بالأمن لدى الخائفين وشوق استعادة العلاقة بالوطن والتاريخ لدى المكروهين على نسيانها⁽⁶⁾ يحدّد الروائي ماهية المكان في مدونة السرد فيقيم حدود التعريف به كمكان جغرافي وتاريخي له ذاكرة ووجود. وكما لا يمكننا الإحاطة بالمكان إلا من خلال سياق زمني، فهما وجهان لصراع واحد داخل بؤرة الرواية وقد تناوبت: "ثلاثة أجيال في سرد الرواية، لكن من خلال قراءة طاوس، فتتداخل الأزمنة والأحداث تداخلًا يجبر القارئ على أن يُقيّم تركيزه في أعلى مستوياته خاصة أن الفضاء المكاني التي تدور فيه معظم الأحداث التاريخية هو نفسه " جبل «الزبربر»" الذي كان معقلا للثوار أثناء حرب التحرير وأصبح مكانا تتجمع فيه الجماعات المسلحة في التسعينات، وكان هذا الجبل شاهدا على كل تلك الحروب " (6)

ومن سنو البؤس والانخراط، أعطت ثورة التحرير للروائيين تجربة متخمة بمرارة فقدان الوطن. فما خلت رواية جزائرية إلا وقد جسّد فيها صورة الثورة أو النضال: «فالأديب-والروائي خاصة- شاهد على عصره» (7) تعيّن عليه تقديم الواقع وصياغته بأقل تغيير وهو يشمل منظومة كبيرة من القضايا الحضارية والفكرية والاجتماعية الناجزة

الوطن وحضوره السردى:

يعني الأديب بقضايا عصره إذ يتعاطى مع واقعه بعين فاحصة لقضايا الاجتماعية والسياسية والوطنية، ويظهر الجانب المأساوي لمجتمع تخلف عن غيره من المجتمعات، بسبب الحرب المعلنة بين طرفين أحدهما قوي يريد سلب الأرض والصوت الحق الطبيعي والآخر ضعيف لا يملك من وسائل غير الاتحاد والشعارات القومية وعادة ما يقابل بينهما فتظهر الفروقات الحضارية.

وكثيرا ما يحلّ الوطن في الرواية محلّ عناية واهتمام لضمد جروحه وهو الذي تحول: " إلى سجن ومنفى ومع ذلك يبقى في القلب في الذاكرة يحضر على امتداد المدونة حضورا عنيقا مهددا. تقدّمه الكتابة مستوحشا بالاضطهاد، والقهر والقتل من خلال التجربة الفردية والجماعية وهو أمر يخص مكانا يتحكم فيه العنف بمختلف أشكاله ومصادره تواجهه الرواية لتنقله إلى مستوى النص وتكون شاهدا ومؤيدا" (8) وهو حال الوطن بين سطور السرد، إذ يفقد باضطراب صورته الآمنة الهادئة ويتحول إلى أداة قاهرة مستوحشة تبعث الفرع في النفوس ويحصل القلق، وذلك كلّ من خلال تجربة أليمة عانت منها أمة أو مجتمع بعينه.

يمكن أن يتخذ العنف مسارا سياسيا يراد به كما وضح في ذلك سارتر⁹: "وسيلة ليؤكد المضطهد إنسانيته ضدّ القمع الذي يواجهه... فالتمرد والعنف والرفض للواقع الذي يضطهدنا ويرفض أن يعترف بنا كحرية وإنسان حر، نستطيع أن نؤكد حريتنا فللعنف هنا قيمة إنسانية ووجودية"⁽⁹⁾ واستنادا للطرح الفلسفي الذي يقدم العنف كمفهوم يُراد به الحرية ويُستخدم ذريعة ضد الاضطهاد والقمع وأيضا كوسيلة لردّ الاعتبار للأمم المسحوقة المغلوبة. وباعتبار الخطاب الأدبي وجها آخر لرفض القمع والقتل فهو يؤكد أيضا أهمية الحرية للمجتمعات المستعمرة.

ومن هنا تأتي فكرة الرواية التي تروي سيرة حرب فيها حب لوطن، لازال شعبها يعاني الأمرين من احتلال دام أكثر من قرن وخمسة وعشرين عاما، وما آلت إليه الظروف من خيبة وخواء بعد الاستقلال، ويعلن مولاي بوزقرة برصاصة شدته التي اذخرها لسنوات من القهر والاستعباد وكما يمثل الجزائري الأرض كانت الثورة كالمشجب التي يعلّق عليها حريته وما إلى ذلك من قضايا نالت اهتمام الكاتب فطرحها بجرأة وكشف الغطاء عن جرائم حرب حملت في ذاتها قذارةً وعبثيةً وهمجيةً بالمقابل أيضا تناول البعد الإنساني والحضاري لبعض الشخصيات أمثال الرقيب جويل وهو شاب في الثلاثين مناوئ لسياسة دولته الفرنسية، فحول وجه الصراع إلى حوار اعتقادا منه بحق الشعوب المستضعفة في تقرير مصيرها. فكما واجهت فرنسا القوات النازية واستعادت حريتها بالقوة، كذلك يواجه الجزائريون فاشية فرنسا وغطرسستها بالدم وتقدم أرواحهم فداء.

كما يفيض في الحديث عن الحرب النفسية المنهكة لقوى جبهة التحرير الوطني والمراد منها أن تبقى الجزائر فرنسية ولا مجال دون ذلك وإلاّ سيُسلط عليهم العذاب ويجلدون بالسياط ويدفنون تحت التراب أحياء أو يُحرقوا بنار وقودها الحقد، فلم يزددهم العذاب الجسديّ والقهر النفسي والاضطهاد الاجتماعي إلاّ إصرارا على المقاومة، فالأمرُ فعلا هو بقاء الفرنسيين على أرض الجزائر أسيدا وهم يسرقون وينهبون ويقتلون باسم الإنسانية، وهم وراء كل نازية مريعة تبعث الخوف في النفوس فتارة يدّعي سياسة سلم الشجعان وهو المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وفي المقابل يتخذ من الاغتصاب الوحشي الحيواني سلاحا آخر أشدّ فتكا بمعنويات الأهالي.

أضف إلى ذلك وحشية التعذيب والتجاوز الفظيع في القتل والتعذيب الشنيع بوسائل تعود بنا إلى عصر القرون الوسطى. وبينما كان سلاح فرنسا ذا حدّين قمعي وأيديولوجي يفضي بنتائج وخيمة على حياة الجزائريين كانت جيوش جبهة التحرير الوطني تكافح لردّ الهجمات إلى انتصارات حققت بها الاستقلال على الصعيد السياسي، إلاّ أنّ مشاكله الداخلية بقيت تنخره وتضعف بناءه، ممّا آل بهم إلى

الضياع مجدداً فقابلت صنيع الشهداء بضدّه وما إلى ذلك من تجاوز وتساهل وغفلة عن المفسدين والمدنسين للقيم الوطنية.

إنّ الوطن وبما لديه من دور بطولي يأتي ذكره منوطاً بالشخصية المحورية وتبعاً لصفات جوهرية تتجلى بها شخصية بو زقرة وهو صاحب المعاني الولاء والفداء للوطن ، والمعادي للخيانة والاضطهاد والعنصرية التي تورط فيها الفرنسي إلى حدّ الجريمة فكانت السنوات الست : " التي قضاهـا مولاي بو زقرة في الجبل، على درجة إيلاـمها وشقاوتها، كما قرأ كولونيل «الزبربر» وسمع ودون، كانت مثيرة بأدنى فعل ، بأبسط كلمة على هامش الحرب ، بهذه اللحظات التي يصفو خلالها الذهن حد الإشراف أو يغيـم إلى درجة القنوط، بأفـظع مشاهد القتال والموت والدم وآثار الحرائق والخراب"⁽¹⁰⁾

وعلى ضوء ما تقدّم من طرح لنتائج الاحتلال الفرنسي للأرض الجزائرية، كان بو زقرة وهو مثال للنموذج الثوري يواجه كغيره من القادة والثوار الجزائريين الواقع المضطرب المحمل بالسموم والذي يعبر عن سوء وجفاء الإدارة الفرنسية، ومن صورة وضعها الكاتب لبوزقرة والكولونيل «الزبربر» تتوافق كثيراً وطبيعة اسمهما: " فأسماء الشخصـوص القصصـية أو الروائية أو الملحمية تخضع لعناية خاصة من المؤلف بحيث تصبح هي مفتاح الشخصـوص "⁽¹¹⁾

واستنادا لسلطة الاسم وأهميته في الرواية، جاء اسم الأب وهو النقيب: "مولاي الحضري، المكنى بوزقرة"⁽¹²⁾ على نحو يتلاءم مع طبيعة الشخصية، فمولاي: "...استخدم لقباً لعدد من سلاطين المغرب"⁽¹³⁾ أمّا الحضري ويذكر في المعاجم حاضري فيعود إلى: " اسم عائلة عربي، ونسبة على وزن اسم الفاعل. هو من يقيم في المدن، وتسمى المدينة الحاضرة. وهم يسمون القسم المزدهم بالسكان " حاضر". ومن معاني الحاضرة: القوم الحضور في النادي⁽¹⁴⁾ وكذلك بوزقرة نسبة إلى: " الزقر الصقر"⁽¹⁵⁾ فاجتمعت فيه صفات تحيل إلى شخصية صنعت من كفاحها سيرتها والتي تبقى راسخة في ذاكرة الأجيال. ويعني اسم جلال: " التـثـره عن العيب، المهابة، الوقار، الكبر في السن أو الحجم، العظمة"⁽¹⁶⁾ إنّ الاسم عادة يؤثّر في الشخصية وفي دورها وهو من خلال ذلك يشمل ثقافة مجتمع ما سواء الدينية أو التاريخية. وتدل بالمقابل : " مفردة: " «الزبربر» بمسمّاها وهو الجبل المعروف بوعورته، والجبلّي سواء أكان مدنياً أو عسكرياً يتّسم عامّة بشخصية مقاومة للطبيعة، كما أنّ الجبل عاصم لأيّ لاجئ أو مقاوم أو متجرد أو هارب من المجتمع، وهذا الإلحاق والربط بين الكلمتين فيه قصيدة الكاتب مما يبيح لنا التكهّن حول شخصية الكولونيل التي أوحى وجودها في الديباجة بأهميتها ربما كشخصية

الثورة الجزائرية في رواية «الكولونيل الزبربر» للحبيب السّايح

محورية في الرواية⁽¹⁷⁾ يقيم الروائي علاقة بموجها تحويل المكان إلى شخصية تجسّد ملامحه الوطنية تضع حدا فاصلا بين الوطنيين والمعتدين عليه ولاسيّما أنّ الآخر يمارس ساديته على الأنا ويرفض أي جزائري لا يقبل الرضوخ والاستسلام لأوامره فيكتسح المكان ويدمره. وعلاوة على هذا، يشكّل الاسم علامة فارقة في هويّة الشخصية فهو من خلال ذلك يحدّد انتماءها الديني والاجتماعي وخاصة إذا كانت المجموعة التي ينتمي إليها دينية، ترسو مفاهيمها على الاعتقادات المتوارثة من آبائهم.

العتبة النصية ورمزيتها:

ومن عتبة نص تحمل رمزا ودلالة، يختار الأديب عنوانا: "يقصد توجيه القارئ نحو المجال الدلالي لنصه كشجرة تؤم غابة السرد. وهنا في هذه الوحدة النصية "الدياجة" كولونيل «الزبربر» تكمن الرؤية والخيارات، وقد نفذ من خلال كلمتين تشكّلان جملة - وهو أقصى اقتصاد لغوي لجملة عربية- إلى مضامين المتن عبر طرح السؤال بتقليب الجملة على أوجهها الإعرابية والبلاغية. وبالرغم من أننا هنا أمام تركيب لجملة لا حظّ للعربية فيها سوى أل التعريف التي أزال الإبهام حول الاشتباه، وعيّنت علاوة على استعمال الحرف العربي اللغة التي كتب بها العنوان. - والجملة هنا لها صفتها الوصفية لا القدحية - فقد لاحت أمامنا حزمة من الأسئلة التي قد يتساءلها أي قارئ فم حين يقف أمام الرواية على رفّ مكتبة، ويلمح غلافها الحاوي لملامح رجل يعتمر قبعة متروعة الشعار، وتقع عينه على العنوان المركب من ثلاث لغات. فيود الولوج إلى فحوى المتن كإجراء يفرضه التوقع، ويقتضيه فضول القراءة والتنبؤ والمشاركة في بناء النص. إذن فالجملة (كولونيل «الزبربر») عامة، هي إخبار حول شخص الكولونيل⁽¹⁸⁾

يفرض العنوان نفسه، ويُمكننا من الولوج إلى فحواه من خلال شخصية الكولونيل «الزبربر» الذي نستشعر بذكره الوطن والرغبة الأكيدة في تغيير مجرى الواقع الجزائري المتخيم بالتزاع والصدام ، ليبين بعد ذلك كيف كان «الزبربر» يرفض أداة السلطة القامعة بحيث يصبح الحاكم السيد القادر والجزائري العبد المطيع ، فيبيح دمه ويستسهل قتله ويضعنا الكاتب تارة بين وجعين وجع من عدو خارجي مارس ساديته على الشعب الجزائري المقهور ، ووجع آخر علّمهم القطيعة والخديعة والجريمة، ومن حبر الدم الذي أريق طيلة سنين، عبّر بوزقرة لابنه جلال الكولونيل «الزبربر» عن حرب كانت: " ذات طبيعة ثورية فرضناها على العدو فرضا. نعاهد على أن تظل مشتعلة بأجساد الرجال والنساء. فلا مخرج منها صار ممكنا غير حسمها بما مات عليه رفقاؤنا"⁽¹⁹⁾ وبناءً على عتبة مهّدت لدور «الزبربر» كشخصية عايش واقعا غامضا فيه من الهشاشة والضحالة والتفكك ويشير أيضا إلى العلاقة الملموسة بين

الثورة التحريرية وحضور «الزبربر» كفضاء حيوي للأحداث التاريخية. " فمذ العنوان وعلى طول الرواية يلعب جبل «الزبربر» أهمية في تكوين الفضاء السردي وسير الأحداث فهو أحد الشخصيات من جهة أخرى، ليشكل المرجعية التي أسست للشخص عير ارتباطهم به، تبرز العلاقات بين الموجودين ضمنه مختلفة عن تلك المعتادة خارج الجبل وكأنه يمتد ليتغلغل تاريخه وحضوره ضمن الشخصيات، كما نراه يتحول ضمن البنى السردية المختلفة لتظهر آثاره سواء في تصرفات الشخصية أو لغتهم" (20) يستقطب العنوان اهتمام القارئ تطفو من خلاله أسئلة تحدّد بعده الرمزي، وما الذي يريده من خلال العتبة ودلالاتها المعرفية؟ ففي الرواية التي بين أيدينا يتخذ المكان وظيفته الأساسية في تجسيد الثورة الجزائرية، إذ يغلب عليه الطابع الجغرافي والتاريخي والسياسي. وهو بدوره أحد الشخصيات المحورية وكأنّ طبيعة الشخصية "بوزقرة" كفيلة لوحدها لتجسيد هويّة المكان وأهميته في النص السّردى.

الثورة الجزائرية وأبعادها السياسية:

ومن حيث بنية الحدث الذي كان بين ماض حدث وحاضر يعج بمشاهد الإكراه والقمع والذبح لمعاني الإنسانية حتى النخاع، وهي صور تحيل لزمن مضى وفعل شنيع مارسه على حدّ سواء الاستعمار الفرنسي والأصوليون الإرهابيون، وكما كان الجهاز قامعا من جهة الفرنسي، كذلك انخرق بالجزائري عن الصواب وحاد بهم عن العدل والمساواة.

وبناءً على ما تقدّم من وصف لثورة التحرير، استحضّر الكاتب أسلوبه الجمالي الفيّاض بأحاسيس ومشاعر نبيلة امتلكها، فعكس على مرآة نصه الأدبي الأيام العصيبة المريعة والحوادث المريعة والمشاهد التعيسة الكئيبة فنقلت الجزائري من واد الاضطهاد إلى واد الحسرة والضياح ولازال واقع الأمل هو نفسه اليوم يتكرّر بكلّ مظاهر البؤس والقمع والاضطهاد: " فكأنّ السارد يقول إنّ الزمن توقف وإنّ أحداث الماضي هي نفسها تعيد نفسها ، وإنّ السارد لا يرى من الماضي والحاضر إلّا ذلك الوجه الدموي البشع " (21) ويشير أيضا إلى وقاحة وسماجة المعمّرين الذين خرّبوا: " كل شيء كان بين أيديهم بعد أن لم يقدروا على حمل الأرض، ومثلهم خرّب الأقدام السوداء في المدن ما استطاعوا، ثم جميعا غادروا في مشهد قيامة نحو الموانئ والمطارات " (22)

وكما ثبّتت الرواية حقائق عن جفاء المعمّر وعنصريته، نجد: "صحيفة الصدى تحمل على صدرها الحروف الثلاثة بالأحمر. قرأ الطاهر تحتها " منظمة سياسية عسكرية ينشئها في مدريد في 11

فيفري 1961 الجنرال صالان وبيير لافايارد - جاك سوزيني، الذين كانوا في نهاية 1960 لجأوا إلى إسبانيا فارين من محاكمة أسبوع المتاريس "(23) ويُعمن بدوره في لون الصحيفة الذي ينطوي على دلالات وإيجاعات غنيّة كالأحمر: "يُدمي الذات فالأسود دلالة على الموت في شدّته، والأحمر دلالة على الدّم، والوشائج بين الموت والدّم قويّة، خاصة في النظم الدكتاتورية"(24)

وحتى يتحقّق المراد من سياسة التهيب والتعتيم والتفريق كان ولا بدّ من الإشهار للنظم الدكتاتورية والإعلان عن قساوة التعذيب في السجون وخارجها، ويكون لون الدّم والموت شعار جمهوريتها فهم: "الذين هجرونا من أراضينا. سلبونا كل شيء رمونا للجوع والعطش والداء. وها هم يجرسوننا أيضا بالأسلاك الشائكة والألغام كأننا وحوش. الآن أعطوني بندقية، كما أخي. وضعية أهالينا لا تطاق. أنا لا أعرف إن كان في كون الله بشر مثلنا يتعرضون لمثل هذا الهوان. فرنسا ظالمة. يلزم التعجيل بطردها من على هذه الأرض" (25)

فجسّد من خلال الرواية قصة أرض بطلها شعب، وعاد بنا إلى ماضي رواه بوزقرة ليكون عين شاهد على صفاقة وسماجة وحقد الحاكم الفرنسي على الجزائريين، وكما كان العذاب الكبير المسلّط على القرى والمداشير، كان أعنف وأشدّ على قادتها، فمن خلال: «افتتاحية عدد قدّم من صحيفة "المجاهد" السريّة قرأ " لم ينظر العدو جيدا إلى بن مهدي. كان يُمكن لجلاده أن يرى أنّه لا جدوى من تعذيبه. كان يستحيل خلخلة عقيدة هذا الثوري. عذب الفرنسيون بن مهدي لأيام وليال. عرّضوه لجميع اختراعاتهم المنكّلة ولكل تقنيات جلاذيتهم السادية. أثار جسد بن مهدي منكسرا ومفككا. لكننا نعلم اليوم أنّ كرامته ظلت مصونة. وأنّ شجاعته وكرامته وحزمه ألّبسوا العدو عارا عظيما " (26)

إنّ الجهاز القامع للإدارة الفرنسية كان أداة قهرية في يد الجلاذ بغية إقرار السجين بمعلومات وحقائق، فقد نقل الواقع إلى صورة تتوافق وطبيعة الحدث وتتلاءم مع شخصية العربي بن مهدي الفذة ليسرد بعدسته الفنيّة ما لقيه من عذاب مبین طال جسده فقط ليبقى إيمانه راسخا ثابتا قويا، وهذا يُري المتلقي قيمة البطل الذي تحيا بفضل المبادئ الوطنية والكرامة والسيادة، وكما كان السجن وأجهزته المميّنة وجها آخر للفرنسي المستعمر العنصري فهم في نظره يعتبرهم دون البشر، ومن هنا: "برز السّجن مكانا يفضح عيب السلطة الجوهري ويكشف شهوة رجالها للعنف والإرهاب والقتل"(27)

وكذلك كان السجن أثناء الاستعمار مكانا يمارس فيه الفرنسي كل وسائل التهيب والتعذيب وهو يكشف عن سادية الحاكم وخضوع المحكوم عليه، إلّا أنّ الدور انعكس برمّته يوم

غصّت السجون بالجزائريين سواء مناضلين أو أبناء قرى عاديّين ليتحول من بعد ذلك مكانا يعاد فيه تشكيل الوعي الوطني من جديد ..

وبينما كانت الثورة تعكس إرادة شعب وحرقة واقع وهي على الصعيد السياسي حرب شرسة بين مستعمر ومستعمر، ولاسيما أنّ الدور الفعّال تمثّل في التحام الشعب الجزائري الذي صنع الحدث، ففي الرواية نلمح حضور: "طبيب جزائري متزوج بفرنسية، يعالج جرحى جنود جيش التحرير سرّيا، يسرد فيها وقائع من حرب داخل الجزائر العاصمة والأعمال الإرهابية للمنظمة المسلحة السرية المعروفة بمنظمة الجيش السري (أو.آ.أس) التي اغتالت المدنيين وفجّرت المقرات وأحرقت مكتبة الجامعة المركزية قبل التحاقه نهائيا بجيش التحرير في جبال «الزبربر»" (28)

ومن رحم المعاناة ولد أبطال، والثورات تولد من رحم الأحزان فجسّد من اختلاف الدور انسجام ونصر للثورة التحريرية، فكان الطبيب يداوي الجروح ويعالج الجنود ومن ثمّ نلمس حياة الأهالي في الأرياف البائسة التي كانت: "أشدّ تعلقا بجيش تحريرهم كلّما سعت يد العدو لعزلهم عنه تنفيذًا لسياسة جنرال يعتبرهم الماء الذي نحيا فيه لذا وجب تخفيفه لنفق؛ بحصارهم، بتطويقهم، بالزج بملّيونين منهم في المحتشدات المضروب عليها بالأسلاك الشائكة مظهرًا أشدّ مما كانت عليه المحتشدات النازية وأقصى ظروفًا مما يمكن أن تتعرض له الحيوانات في الزرائب؟" (29)

وكما أكّد الطرح الروائي حقائق كانت مطمورة منذ سنين، وذلك بالعودة إلى ذاكرة شهدت أيام عصيبة عصفت بالذات وكانت عرضة للقهر والعزل والزج في محتشدات مضروب عليها بأسلاك شائكة، فلا يحقّ لهم الرفض أو المقاومة، فهم والحيوان سواء، فالمستعمرون: "جميعا كان في نيتهم مواصلة إبادة الجزائريين التي بدأها ييجو منذ أكثر من قرن" (30)

ومن هنا يبرز وجه الصراع بين مستعمر ومستعمر ويكشف عن نواياه الحقيرة لإبادة الجزائريين، وهي نزعة عمياء مارسها المحتل للسيطرة على الأرض الجزائرية، كما عمد إلى طرق شنيعة أقرب إلى: "بربرية في أوج توحّشها! هنا، بطون مبقورة لنساء حوامل. هذه أشلاء لأجّنة. وهذه رقاب شيوخ وأطفال منحورة. وهناك بساتين متلفة. نخل مقطّع الجذوع. ديار مخربة. دكاكين ومعامل للحرف محرقة. وتلك حمير وبغال محملة بالقمح والشعير والتمر يسوقها العسكر" (31)

وبناءً على حرب تلاشت فيها حضارة وأمحت معالمها وزُيّف تاريخها، وغاب ماضيها ولحق أهلها التهميشُ والغيابُ وكذلك الدمارُ النفسي الحاصل بفعل المحتل، فحرب لتحرير إذا: «تمثل من الناحية

النفسية العودة التاريخية للذات المقاتلة الجزائرية المتفضة عن برائين الاحتلال من جهة وتحيل أيضا إلى دخول تاريخي للحادثة الحربية التي ظهرت وتطورت في أوروبا على أثر الحربين العالميتين اللتين شارك فيهما الجزائريون وتعلموا منها وفيها فنون القتال الحديثة من جهة ووعوا من جهة أخرى الرهانات التي تحتاج العالم. هذه العوامل مجتمعة هي التي أعادت بناء ذهنية المقاتل الجزائري الذي صار يقاتل من أجل قضية وطن مغتصب ومن أجل عقيدة مُداسة ولصالح شعبه المقهور"⁽³²⁾

ومن هنا، مثلّ القهر عودة للذات، وحول الخضوع إلى هُوض، والتفرقة إلى اتحاد، والتبعية إلى استقلال بعد مسلسل الدم الطويل والاستبداد المريع، وكما حصل التغيير بلغة التعبير الحسي والجمالي التي تتوافق وقضايا الإنسان المهوّر والمضطهد واقعه. وإذا كان فعل الكتابة لوضع صورة عن الواقع الجزائري المضطرب سياسيا والمحتلّ جغرافيا، فهو يروم أيضا إلى فضح مستعمر كان رضاه معلّقا ببؤس الجزائري وذلك، وهو ما يكشف عن الحقد التاريخي الدفين المضمّر في نواياه الاستعمارية. فارتضى ما يوافقه فقط لتحقيق أطماعه وتجاوز عن مجازره ومشاهد القتل الشنيعة وآثار الخرائق والخراب الكبير الذي خلفته نواياه الاستدمارية.

ومن هذا الباب، يأتي الأديب ليطرق أبواب التاريخ ويستحضر شخصيات مضت لها سير مجيدة في الدولة والسياسة والسيادة، وشيدت حضارة سارع الآخرون إلى هدم أصالتها وثوابتها ومعالمها، فراح يبكي على ماض عتيق واستنجد بحياة الأولين الذين صنعوا الفخر والعزة والمجد، وعلى حدّ تعبيره قال: "عزة لكم أن تكونوا من سلالة تافاريناس والأمير عبد القادر وابن مهدي وأمثالهم من رجال هذه الأمة. إنهم جميعاً أبناء شعب صنع تاريخاً عظيماً بتضحياته من أجل الحرية والسلام. مثلكم ستكونون في الوفاء والشهادة. ومثلهم تخلدون أوسمة مشعة في ذاكرة الأجيال" (33) إنّ البطل صورة الوطن الذي يحيا في سبيله وهو بذلك يعمل على تحديد هويّته الذي فقد بوصلته الحضاريّة جرّاء الاستعمار الفرنسي وسياسته القمعية.

خاتمة:

ومن خلال مرايا الواقع المرير، اهتمّ الأدب بعامة ورواية الكولونيل «الزبربر» خاصة بقضايا وطنية واجتماعية تروم بالنهوض بمجتمع حكمه الانغلاق والرجوع، وكما يقدر رؤية مستقبلية تشع منها معاني الحب والوفاء للوطن أولا والأمة العربية ثانية، إلاّ أنّه يشير أيضا إلى واقع هالك سيرته الأهواء والمصالح مستخدما جهاز السلطة القامع ويصبح الحاكم الإله القادر على الإكراه والهلاك، وترتبط من جديد حياة الإنسان الجزائري بتخلف حتميٍّ وهمجيٍّ مصطنعة يراد بها الخيانة الدونية للعربي، ويحتم

قوانين ردعية سطرها رجال كانوا يوما حركى وخونة وأداة في يد المستعمرين.. إنّ الوطن يرتبط غالبا في ذاكرة العربي بالمرأة، والرواية الأكثر تعبيرا عن وطن فقد أعز ما فيه حريته فتحوّلت السيادة إلى مذلة، والكرامة إلى مهانة، والهوية إلى عدم، ومع حال السلب والتدمير والتقتيل والطرد كان من المحال أن يبقى الجزائري دون التغيير والثورة والنهوض ضد ظلم المستعمر الفرنسي ومع نهاية حرب يُعلن المستقبل خواءه، وتضيع من الشعب الجزائري البوصلة ويكون النضال في نهاية المطاف مجرد حلم انطفأ نوره، وعلى الرغم من غياب الحقيقة إلا أنّ مرآة الأدب المجلوة صاغت من جديد مبادئ وقيما ثورة تحريرية عظيمة، أكدت أهمية النضال في تغيير الواقع برمته.

قائمة الإحالات:

- 1 - عمّار مأمون، رواية تفتح نوافذ حرب التحرير الجزائرية، جريدة العرب العدد 9953، نشر في 2015/06/19، ص 14
 - 2 - أمانة بلعلي، مداخلة الاستاذة أمانة بلعلي حول روايات الحبيب السايح الجزء الأول 2017
 - 3 - سارة ضاهر، الحبيب السايح يستعيد مأساة الجزائر...براهنها، جريدة الجزائر.
- www.alhayat.com/article/667592
- إنّ " اللأمريّ ليست إلّا صورة، فتصبح الصورة هي الوسيط بين المعروف والمجرّد، وبهذا تصبح إحدى دلالات الصورة أيضا هي الثبات والجمود لكنّها تتيح للإنسان أن يطلق العنان لمخيلته لينسج حول هذه الصورة ما يريده ويتمناه من قصص "شيرين أبو النجا، مفهوم الوطن في فكر الكاتبة العربية
 - 4 - إبراهيم عباس، الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1 (2005)، ص 219
 - 5 - الحبيب السايح، الكولونيل «الزبربر»، دار السّاقى، بيروت لبنان، ط1 (2015)، ص 168
 - 6 - الشريف حبيّلة، الرواية و العنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1 (1431-2010)، ص 6.
 - 7 - فايز علاّم، مراجعة لرواية الكولونيل الزبربر، 2015/07/16.
 - 8 - مصطفى عبد الغني، اتجاهات النقد الروائي المعاصر، ج1، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 2001، 190
 - جان بول سارتر (1905-1980) ... يُعتبر علما رئيسيا من أعلام الفلسفة الأوروبية في النصف الأوّل من القرن العشرين الميلادي، وذلك خاصة بفضل كتابه الرئيسي " الوجود والعدم L'être et Néant. رسالة في نظرية أنطولوجية فينومينولوجية «، موسوعة الفلاسفة، د فيصل عباس، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ط 1 - 1996، ص 257.
 - 9 - الشريف الحبيّلة، الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص 70.
 - 10 - سعاد حرب، الأنا والآخر والجماعة (دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه دار المنتخب العربي للدراسات، بيروت - لبنان ن ط (1415-1994)، ص 111.

- 11 - الحبيب السايح، الكولونيل «الزبربر»، ص 59
- 12 - محمد سعيد الريحاني، الاسم المغربي وإرادة التفرد، السليكي إخوان، طنجة - المغرب، ط 1 (2001)، ص 34
- 13 - المرجع نفسه، ص 177
- 14 - محمد بن الزبربر، معجم أسماء العرب، جامعة السلطان قابوس، بيروت لبنان، ط 2 (1411-1991)، مادة مَوْفَّقَة، ص 1704.
- 15 - محمد التونجي، معجم الأسماء العربية والأجنبية، كتابنا للنشر، المنصورية - لبنان، ط 1 (2010)، ص 92.
- 16 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، فصل الزاي /باب الراء المادة (الزجر)، المجلد الثاني ص 40
- 17 - محمد التونجي، معجم الأسماء العربية والأجنبية، كتابنا للنشر، المنصورية - لبنان، ط 1 (2010)، ص 81
- 18 - بلقاسم شايب، الكولونيل الزبربر قراءة في عنوان، 28-09-2015، س 2:24 www.elwatandz.com
- 19 - المرجع نفسه
- 20 - الحبيب السايح، الكولونيل «الزبربر»، ص 62
- 21 - عمّار مأمون، (رواية تفتح نوافذ حرب التحرير الجزائرية) العدد 9953، ص alarab.co.uk/article/14
- 22 - عبد الله العتري، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة للطباعة، ردمك، الكويت (2010)، ص 178
- 23 - الحبيب السايح، الكولونيل «الزبربر»، ص 172.
- 24 - المصدر نفسه، ص 185
- 25 - مصطفى عطية جمعة، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات-الوطن-الهوية)، الوراق للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، ط 1 (2011)، ص 83
- 26 - الحبيب السايح، الكولونيل «الزبربر»، ص 165
- 27 - المصدر نفسه، ص 106.
- 28 - صالح إبراهيم، أزمة الحضارة العربية في أدب عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط 1 (2004)، ص 138.
- 29 - حميد عبد القادر، الحبيب السايح يعود برواية الكولونيل «الزبربر»، 27 ديسمبر 2014 www.elkhabar.com
- 30 - الحبيب السايح، الكولونيل «الزبربر»، ص 161
- 31 - المصدر نفسه، ص 166
- 32 - المصدر نفسه، ص 218
- 33 - الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية إ: محمد مجاود -جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الإنجاز الحضاري والتحول الاستراتيجي، محمد الطيبي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر ص 37.